

تطورات الاقتصاد الاسرائيلي

الدكتور سعيد حمود

ما هي قدرة الاقتصاد الاسرائيلي على النمو ، والى اي حد يمكنه تجنيد الامكانيات المتاحة له ، بشكل يضمن له البقاء والاستمرار في وجه صورة المشاكل المعقدة التي تعترضه في الداخل وفي الاطار المحيط به عربيا ودوليا ؟ لعل الاجابة على هذه التساؤلات تضعنا امام صورة الوقائع القائمة وامام حقيقة مرتكزات الاقتصاد الاسرائيلي دون مبالغات او اوهام او اخطاء . هناك جملة مؤشرات تعيننا على متابعة التطورات في الاقتصاد الاسرائيلي وتتيح لنا ، في الوقت نفسه ، الاجابة على التساؤلات المطروحة . غير ان متابعة المؤشرات المذكورة يجب ان لا تغيّب عن اذهان الباحثين وعن وعيهم جملة قضايا رئيسية في بنية الاقتصاد الاسرائيلي :

١ - اعتماد الاقتصاد الاسرائيلي على العون الخارجي : لم تتمكن كافة الانجازات الاقتصادية عبر السنين ، لا في الخمسينات ولا في الستينات ، ولا نتوقع ذلك في السبعينات ، من ان تحرر الاقتصاد الاسرائيلي من قيد هذا الاعتماد او ان تخفف من حدته . اما السبب الرئيسي وراء ذلك ، فهو اعباء التسليح وحالة الحرب الدائمة التي تعيشها اسرائيل والتي تضطر لاجضاع كل شيء لدواعيها ، والاصرار على تحقيق جملة اهداف تتعلق بمصلحة الدولة والمجتمع دفعة واحدة (انظر (٤) ادناه) .

٢ - التفوق الدائم للواردات على الصادرات ، اي العجز الدائم في الميزان التجاري وميزان المدفوعات ، هذه الظاهرة استمرت في مرافقة الاقتصاد الاسرائيلي ، ولم يستطع ان يتخلص منها حتى الآن . ومن الجدير بالذكر هنا ان نسبة نمو الصادرات اخذت تزيد عن نسبة النمو في الواردات عبر السنين ، من دون ان يؤدي ذلك الى احداث تفوق الصادرات على الواردات (اي الفاء حالة العجز في الميزان التجاري) بل أدى الى تزايد الفجوة اتساعا بالارقام المطلقة بين الواردات والصادرات . اما مرد هذا الامر أو تفسيره فيعود الى طبيعة منطلق القطاع التجاري في بنية الاقتصاد الاسرائيلي ، حيث كان حجم الفجوة بين الصادرات والواردات ضخما .

٣ - القدرة الذاتية الهائلة للاقتصاد الاسرائيلي على تغيير تركيبه القطاعي ، بمعنى القدرة على التحول في حجم تركيز الفعالية على القطاع الذي يبدو اكثر الحاحا واجدى انتاجية في فترة من الفترات . وهذه العملية ليست بسيطة في اقتصاد نام ومتطور ، انها تتطلب نسبة كبيرة من المرونة ومن المقدرة على ضبط نتائج التحويل والسيطرة عليها .

٤ - اصرار السياسة الاقتصادية الاسرائيلية على تنفيذ مخطط كامل وفي وقت واحد : التسليح الواسع ومرتفع التكاليف ، استيعاب المهاجرين والعمل على تكتيف قدومهم ، الاستيطان الزراعي ، تحقيق معدل نمو اقتصادي مرتفع ، توسيع نطاق الخدمات العامة باتجاه مجتمع الرفاه ، ارتفاع الاجور وارتفاع مستمر في مستوى الاسعار . (من الواضح ، على اساس العوامل التي تحكمت في تطورات السنوات الاخيرة ، ان عثرات